جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الاسلامية

الإعجاز الصوتي عند الرافعي من خلال كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطالبة:
قرح نجوى

المشرف:
د. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. ميلود عماره	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. بسمة بله باسي	أستاذ محاضر –ب–	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444– 1445هـ/ 2022–2023م

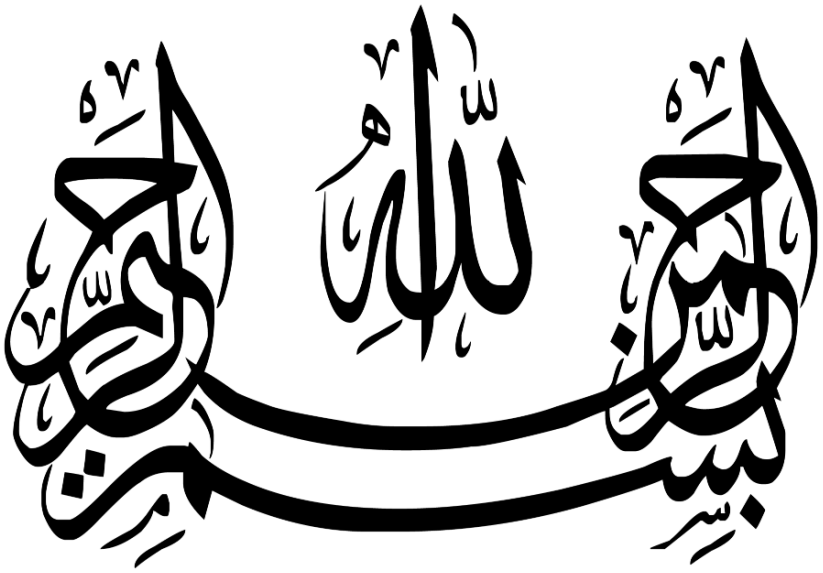
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلـى نور يُضيء عتمـتي عنـدما تُـطفئني الأيام والظـروف

إلـى غيمة تظلُنـي وتسقيني دون رغبة بردَّي لجمـــــيلها

إلـى الأيـدي التي تمـدُّ لـي العون عنـدما أتعثر، وتدفعني

لمقاومة كـل هذه الأشيـاء الـتي تسـتدعي السقـوط

إلـى كل عائلـتي الفاضلة

شكر وتقدير

يقول النبي صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله حمدًا كثيــرا طيبًا مباركا فيه أن أنعم الله عليَّ بـإنجاز هذا البحث وأسـأل الله أن يتـقبـله مني قبـولاً حسنًا

بعـد شكر الله سبـحانه وتـعالى عـلى توفيقه لإتمـام هذا البحث المـتواضع أتقدم بجزيل الشكـر إلى الوالدين العزيزين الذيـن أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال الدراسة الجامعية

كما أتوجه بالشكـر إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الدكتور:

بوخزنة حمزة حفظه الله، على توجيهاته السديدة في إنجاز هذا البحث وتقويم اعوجاجه وتصويب خطئه، رغم كثرة أعماله وارتباطاته وإلـى كل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لقبول مناقشة هذه المذكرة وإفادتهم، في إبـداء ملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم فجزاهم الله عني خير الجزاء

وإلـى كل أساتذة قسم الحضارة الاسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الذَّين أفاضوا عليـنا بما منَّ الله عليهم من علم وأدب

نجوى قرح

غفر الله لها ولوالديها ولمشايخها

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة الموسومة بـ: الإعجاز الصوتي عند الرافعي من خلال كتابه **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**.

وهي تتمحور حول إشكالية مفادها: **فيم تبرز جهود الإمام الرافعي في بيان وجوه إعجاز القرآن من الناحية الصوتية؟**

وقد حاولت الإجابة عليها من خلال الإلمام بالموضوع من كل جوانبه وذلك بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

ففي المبحث الأول تطرقت إلى التعريف بالأديب مصطفى صادق الرافعي وبيان جهوده في إعجاز القرآن الكريم، والمبحث الثاني تعرضت فيه لمفهوم الإعجاز الصوتي وعناية العلماء القدامى والمحدثين به وإشاراتهم إليه، ثم بيّنت بعضا من ملامحه في القرآن الكريم، وجاء المبحث الثالث للحديث عن مستويات النظم الصوتية عند الرافعي وأمثلتها التطبيقية على مستوى الحروف وأصواتها وعلى مستوى الكلمات وحروفها وعلى مستوى الجمل وكلماتها.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

الإمام الرافعي من أبرز الباحثين الذين عنوا بالجانب الصوتي في القرآن الكريم، وأن ما كتبه يعتبر من غير شك ميزه وتفردا له في ميدان البلاغة القرآنية.

.The abstract

Our study is titled: The voice miracle of Al-Rafi'i through his book The Miracle of the Qur’an and the Prophet’s Rhetoric.

The study deals with the question : How do the efforts of Imam Al-Rafi'i stand out in clarifying the aspects of the miracle of the Qur'an in terms of phonetics?

I have tried to answer the above question, focusing on the subject and explaining all its aspects, by dividing the research into, an introduction, three chapters and a conclusion.

In the first chapter, I dealt with introducing the writer Mustafa Sadiq Al-Rafi'i and explaining his efforts in identifying the miracle of the Holly Quran. In the second one, I gave a definition to the voice miracle and mentioned the scholars’ interest in this field, exposing some of miracle voice aspects in Quran, Whereas, in the last chapter I talked about the levels of vocal systems of Al-Rafi'i and its applied examples at the level of letters and their sounds, words and their letters, and at the level of sentences and their words.

The most important results I had reached is that: the Imam Al-Rafi'I is considered as one of the most prominent researchers who dealt with the phonetic aspect of the Holy Quran, and what he wrote is undoubtedly his distinction and uniqueness in the field of Quranic rhetoric.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي المؤيد من ربه بالمعجزات الباهرات التي من أجلّها القرآن الكريم وعلى آله وصحبه وكل من قرأ القرآن مجودًا وتدبر معانيه بفكر صاحب وقلب سليم أما بعد:

فإن قضية الإعجاز القرآني مازالت تشغل بال الباحثين والدارسين إلى يومنا هذا، ولا عجب في ذلك فالقرآن هو الكتاب الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد وهو كلام العزيز الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقضية الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم من القضايا التي لم تنل قسطًا وافرا من عناية الباحثين واهتمام الدارسين إذ لا تعدوا دراساتهم في هذا المجال أن تكون مجرد إشارات ولمحات سريعة ووقفات عاجلة عند بعض المفردات القرآنية، ومن بين الباحثين الذين تكلموا عن الإعجاز الصوتي **مصطفى صادق الرافعي**، وعليه جاء عنوان مذكرتي حول

" الإعجاز الصوتي عند مصطفى صادق الرافعي من خلال كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية "

الإشكالية:

فما كتبه الرافعي في إعجاز القرآن كتب له علو المنزلة بين دارسي الإعجاز وما كتبه من انسجام الحروف وأثرها في بلاغة القرآن جعل له نمطًا معينا بين ما كتبه القدماء والمعاصرون، ولتحقيق هذا المسعى خضت غمار هذا البحث محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية: **فيم تبرز جهود الإمام الرافعي في بيان وجوه إعجاز القرآن من الناحية الصوتية؟**

وتندرج تحت الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي:

- من هو مصطفى صادق الرافعي ـ رحمه الله ـ ؟
- ما هو الإعجاز الصوتي ؟ وما هي ملامحه في القرآن الكريم ؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الموضوع في عدة جوانب منها:

- هذا الموضوع باب وطريق الحصول على الأجر والثواب والتقرب من الله

- الإعجاز الصوتي أحد الروافد المهمة في دراسة القرآن الكريم وعلومه وبه يمكن الكشف عن الجماليات الصوتية في المفردات القرآنية لكتاب الله
- دراسة الإعجاز الصوتي وبعض من مظاهره في القرآن الكريم وإبراز جهات النظم الثلاثة التي تكلم عنها الرافعي في الحروف والكلمات والجمل

أسباب اختياري للبحث:

- الرغبة في دراسة موضوع متعلق بإعجاز القرآن الكريم
- أن أُزيل الغبار عن كتاب الرافعي الذي لم يُعط حقه من الدراسات إلا قليلا والمهتمين بجانب الإعجاز
- الرغبة في دراسة موضوع متخصص في إعجاز القرآن في نظمه من حيث التلاؤم والاتساق الكامل بين كلماته

أهداف البحث:

- التعرف على مصطفى صادق الرافعي وبيان جهوده في الإعجاز
- بيان مستويات النظم في القرآن في نظر الرافعي من خلال كتابه في الإعجاز

الدراسات السابقة:

من بين المواضيع والدراسات التي تناولت موضوع الإعجاز الصوتي هي:

- **نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: أد. دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009
- **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: أ. وهيبة بوشريط، جامعة المدية. وهو عبارة عن مقال علمي منشور عبر البوابة الوطنية للمجلات العلمية
- **من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: أد. محمد محمود داود أستاذ اللغويات بجامعة قناة السويس، ومراجعة أد. جمال الدين إبراهيم، أستاذ علم التكسوكولوجي بجامعة كاليفورنيا ـ أمريكا، مصر، 2010
- **الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**: للباحثين: أد. سيد علي ميرلوحي، أ.م.د. ماجد النجار، جامعة أزاد الإسلامية، أصفهان، مجلة أهل البيت، العدد التاسع

- **الإعجاز الصوتي عند الرافعي مخارج الحروف وصفاتها أنموذجًا:** د. حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي، وزارة التربية، مديرية الرصافة 1، مجلة كلية التربية الأساسية
- **الإعجاز الصوتي في سورة الصافات:** مذكرة ماستر من إعداد الطالبتين: خيرة يحياوي، وسمية شنفاوي، إشراف الدكتورة أمينة رقيق، قسم اللغة والأدب العربي، بجامعة المسيلة، 2018.

منهــج الدراسة:

يعنى هذا البحث بدراسة الإعجاز الصوتي عند الرافعي من خلال كتابه، وقد قسمت بحثي إلى قسمين: نظري وتطبيقي، اعتمدت في الجانب النظري المنهج الوصفي في ما جاء في تعريف الرافعي وبيان جهوده وتوضيح المراد بالإعجاز الصوتي وبعض من مظاهره في القرآن الكريم، أما الجانب التطبيقي فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي حيث قمت بتتبع وتحليل الآيات الدالة على الإعجاز في الصوتي التي تعرض إليها الرافعي في كتابه مع إضافة أقوال بعض المفسرين والعلماء الآخرين لإثراء الموضوع والتوضيح أكثر

منهجيَّتي في الدراسة:

- عزوت الآيات القرآنية بالاعتماد على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها
- قمت بترجمة الأعلام في الهامش
- وضعت في المذكرة قائمة المصادر والمراجع وفهرس للآيات القرآنية وللأعلام
- بالنسبة للمصادر والمراجع فقد ذكرت اسم الكاتب والكتاب ثم دار النشر ثم الطبعة وسنة النشر وبلد النشر والجزء والصفحة المقتبس منها.

- استعمال بعض الرموز للدلالة على الاختصار:

ص	الصفحة
ج	الجزء
تح	تحقيق
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي

المصادر والمراجع:

إن المراجع زاد الباحث، ولولاها لما وصل إلى ما يصبوا إليه من نتائج، فهي التيُ تضيء دربه وتنير طريقه، ومن أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأُثير
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي
- فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر لنعيم الحمصي
- الإعجاز في دراسات السابقين لعبد الكريم الخطيب

خطة الدراسة:

ولتحقيق الأهداف المنشودة قمت بتصميم هيكل مؤطر بمقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وفق الترتيب الآتي:

فالمبحث الأول جعلته بعنوان التعريف بالأديب مصطفى صادق الرافعي وجهوده في بيان إعجاز القرآن وقسمته إلى مطلبين: المطلب الأول فكان ترجمة للرافعي وتناولته فيها اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووظيفته ومؤلفاته ووفاته، أما المطلب الثاني فكان جهود الرافعي في بيان إعجاز القرآن وذكرت أهم من كتبوا في إعجاز القرآن ثم جهود الرافعي في تأليفه للكتاب وأهم ما جاء فيه في الإعجاز.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان الإعجاز الصوتي وبعض من ملامحه في القرآن الكريم واقتضى مطلبين الأول كان بتعريف الإعجاز الصوتي وإشارات وملامح الإعجاز الصوتي عند العلماء القدامى والمعاصرين أما المطلب الثاني فكان عن ملامحه من القرآن الكريم

أما المبحث الثالث فكان مبحثًا تطبيقيا تكلمت فيه عن مظاهر الإعجاز في الصوت القرآني عند الرافعي فكانت على ثلاثة مستويات وجعلتها في ثلاثة مطالب الأول على مستوى الحروف وأصواتها والثاني على مستوى الكلمات وحروفها والثالث على مستوى الجمل وكلماتها

و أخيرا الخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الختام أسأل الله العفو عن كل زلة قلم، وأسأله أن يكلل أعمالي بالنجاح، وأن يلهمني السّداد فكرا وقولا، وعملا وتطبيقًا، إنه نعم المولى ونعم النَّصير.

المبحث الأول: التعريف بالأديب مصطفى صادق الرافعي وجهوده في بيان إعجاز القرآن

المطلب الأول: ترجمة للأديب مصطفى صادق الرافعي

المطلب الثاني: جهود مصطفى صادق الرافعي في بيان إعجاز القرآن

المطلب الأول: ترجمة للأديب مصطفى صادق الرافعي

الفرع الأول: اسمه ومولده ونشأته

1 . اسمه:

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي عالم بالأدب شاعر من كبار الكتاب.[1]

2. مولده ونشأته:

ولد الرافعي سنة 1298 هـ ـ 1881م في بهتيم بمنزل والد أمه [2] أصله سوري، وأسرته من طرابلس الشام عاش على أرضها مع أهله وبني عمه، ولكن مولده كان بمصر[3]، نشأ الرافعي فاستمع إلى أبيه وكان أول ما استمع تعاليم الدين وحفظ شيئا من القرآن ووعى كثيرا من أخبار السلف فلم يدخل المدرسة إلا بعد ما جاوز العاشرة بسنة أو اثنين فقضى سنة في مدرسة دمنهور الابتدائية ثم نقل أبوه قاضيا إلى محكمة المنصورة فانتقل معه إلى مدرسة المنصورة الأميرية فنال منها الشهادة الابتدائية وسنه يومئذ سبع عشرة سنة أو دون ذلك بقليل، وفي السنة التي نال فيها الرافعي الشهادة الابتدائية أصابه مرض حتى فقدت إحدى أذنيه السمع ثم تبعتها الأخرى فما أتم الثلاثين من عمره حتى صار أصم لا يسمع شيئا مما حواليه وانقطع عن دنيا الناس[4]، بعد ذلك انصرف الرافعي إلى التراث الأدبي العربي يقرأ ويفكر بل ويحفظ وقد كان ينكب على القراءة العربية ثماني سعات كل يوم، فوصل بذلك إلى قدر كبير من الثقافة العربية أعانه على الإبداع وأفسح له مكانا بين كبار الكتاب.[5]

---

[1] خير الدين بن حمود بن علي بن فارس الزركلي، تتمة الأعلام. دار العلم للملايين الخامسة عشر ماي 2002م، ج7، ص235.

[2] المرجع نفسه، ص235.

[3] محمد سعيد العريان، حياة الرافعي. ط3، 1375هـ 1955م، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

[5] كمال نشأت، أعلام العرب مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، فرع مصر،1968، ص.8.

الفرع الثاني: وظيفته

إزاء الحالة الخاصة التي أصبح عليها الرافعي من اضطرار إلى ترك الدراسة في المدارس، وفناء الأيام من بين يديه فقد آثر أن يجد له أبوه عملا يتكفل به، ويملأ عليه وحشته أيامه [1] فعين عام 1899م كاتبا بمحكمة طلخا الشرعية، ونقل منها إلى محكمة آيتاي البارود ثم إلى محكمة طنطا الشرعية ثم نقل إلى المحكمة الأهلية في طنطا حيث ظل فيها إلى أن توفاه الله. [2]

الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته

1. مؤلفاته:

كان الرافعي أديبا ثريّ الإنتاج، وهذه هي مؤلفاته حسب تاريخ كتابتها:

1. ديوان الرافعي ـ صدر بين سنتي 1903 و1906.
2. ديوان النظرات ـ صدر عام 1908.
3. ملكة الإنشاء ـ أعده للنشر عام 1907.
4. تاريخ أداب العرب ـ صدر عام 1911.
5. إعجاز القران وهو الجزء الثاني من تاريخ أداب العرب طبع ثلاث مرات أخراها عام 1926.
6. حديث القمر ـ كتبه عام 1912.
7. المساكين. كتبه عام 1918 [3].
8. نشيد سعد باشا زغلول الذي أهداه إلى سعد زغلول عام 1923.
9. النشيد المصري.
10. رسائل ـ كتبه عام 1924.
11. السحاب الأحمر ـ صدر عام 1926.
12. المعركة تحت راية القران ـ صدر عام 1926.

[1] مصطفى نعمان حسين البدري، الامام مصطفى صادق الرافعي. مطبعة دار البصري، ص.249.

[2] كمال نشأت، أعلام العرب مصطفى صادق الرافعي. ص9

[3] المرجع نفسه ، ص.62.

13. على السفود.

14. أوراق الورد.

15. وحي القلم وهي مجموعة من مقالاته بين سنتي 1934 و1937.[1]

2. وفاته:

وافته المنية فأسلم الروح في سكتة قلبيه في فجر يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر عام 1356هـ الموافق للعاشر ماي 1937م، وكأنها كانت تستجب لدعائه المتصل أن لا يرى الكبر، والهرم الذي قد يرده إلى أرذل العمر، وهكذا لقي ربه راضيا مرضيا. [2]

المطلب الثاني: جهود مصطفى صادق الرافعي في بيان إعجاز القرآن

الفرع الأول: جهود الرافعي في إعجاز القرآن

يعتبر مصطفى صادق الرافعي أول من تكلم وألَّف في الإعجاز في العصر الحديث حيث كان له فضل السبق في التأليف فيه. [3]

فقد ألَّف كتابه تاريخ آداب العرب، وبحث فيه مئات المواضيع في إثني عشر بابا، وقد خصَّ الباب الثالث للحديث عن إعجاز القران والبلاغة النبوية, [4] ثم أفرده ليكون كتابا مستقلا تعم به المنفعة ويسهل على الناس تناوله, [5] يحتوى الكتاب على موضوعين كل منهما ذو شأن كبير، أحدهما إعجاز القران والثاني البلاغة النبوية، وهو خير ما كتب حديثا في هذا الموضوع وقد عني فيه الرافعي عنايه خاصة بالنظام الصوتي في القرآن، وفيه إشارات رائعة ولمحات

[1] كمال نشأت، المرجع السابق، ص. 63.

[2] مصطفى نعمان حسين البدري، الامام مصطفى صادق الرافعي، مطبعة دار البصري، ص. 278

[3] ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، ص.326

[4] ينظر: تاريخ أداب العرب، مصطفى صادق الرافعي. ص. 326

[5] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط3، مكتبة الصفا، القاهرة، 2016 م، ص. 15

موفقة في فهم كتاب الله عز وجل، حتى قال أحد المقرضين له، يجب على كل مسلم عنده نسخة من القرآن أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب.[1]

عرض فيه لشتى المذاهب التي قيل في الإعجاز, ونقدها كما عرض عدة مسائل تتعلق بشتى المذاهب التي تتعلق بهذا البحث وأبدى رأيه فيها، وهو يعالج الموضوع بروح المسلم المتحمس للإسلام الثائر على من يعانده، ولهذا يصم من يخالف عقيدة المؤمن الصادق بألفاظ تحط منه، ويميل إلى نصره كل رأي بناصر الإسلام ولو كان بعيدا عن الروح العلمية الصحيحة[2]، أما السبب في تأليف لهذا الكتاب هو خصومته مع العقاد إذا كان عباس محمود العقاد يرى رأيا مخالفا لما يرى الرافعي، وكان البادئ الرافعي في مقالاته على السفود التي جمعها له في كتاب صديقه إسماعيل مظهر، وتوقفت المعركة بينهما فترة وجيزة ما لبثت أن اشتغل أوارها مرة أخرى عندما نشر العقاد ديوانه وحي الأربعين. [3]

1ـ مع الرافعي في إعجازه:

كان للرافعي اتجاهات كثيرة في هذا البحث الذي أداره حول الإعجاز إذا عرض لموضوعات كثيرة لا تتجه اتجاها مباشرا إلى الإعجاز، وإن كان لها مسلك إليه ومدخل فيه، كتاريخ القرآن، وجمعه، وتدوينه، واللغة التي نزل بها، والحروف التي قرئ عليها، وكتأثير القرآن في اللغة والجنسية العربية في القرآن، وآداب القرآن، ونحو هذا...[4]

.رأي الرافعي في الإعجاز:

يرى الرافعي أن مرد الإعجاز إلى شيئين: ((ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها على شدة الإنسان، واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، وكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت...

---

[1] مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب ستو، الواضح في علوم القران. ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، 1998م، ص. 187

[2] نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، ط2 مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980، ص.329

[3] داليا إباضة ومحمود كشك، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الاسكندرية، ص.3.

[4] عبد الكريم الخطيب، الاعجاز في دراسات السابقين.ص.328.

فيصير الإنسان من الأمر المعجز إلى ما يشبه في الرأي مقابلة أطول الناس عمرًا بالدهر على مداه كله... فإن العمر دهر صغير، وإن لكليهما المعمّر، والدهر مدة في العمر هي من جنس الأخرى غير أن واحدة منها استغرقت الثانية... فإن شاركتها الصغرى إلى حد فما عسى أن تشركها فيما بقى)).[1]

هذا هو رأي الرافعي في الإعجاز، وهو حقيقة المعجزة فلا تكون المعجزة معجزة حتى تعجز قدرة الناس كلهم عنها جيلا بعد جيلا مع بقائها هكذا تتحدى قدرة الناس أبدا الدهر ثم يأخذ الرافعي في عرض آراء العلماء السابقين في الإعجاز، ويستنفذ جهدا كبيرا في عرض هذه الآراء، ومناقشتها ثم ينتهي به المطاف إلى رفض هذه الآراء جميعها صحيحها وسقيمها.[2]

. حقيقة الإعجاز عند الرافعي:

يرى الرافعي أن القرآن الكريم معجز من جهات ثلاث:

- من حيث تاريخه بين الكتب السماوية فهو كتاب ملحوظ، ولم يطرأ عليه تحريف ولا تبديل.
- من حيث آثاره، فلم يعرف في الدنيا كتاب، كان أثره، ولا يزال مثل هذا الكتاب المبين.

من حيث حقائقه، وهي في مجالات، تعدد أنماط الحياة ولكنها حقائق ليس فيها ثغرة يتسلل من خلالها زيغ أو زائغ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ **[فصلت:40-42]**

وبين الرافعي أنه ليس له غرض في الحديث عن هذه النواحي الثلاث، وإنما غرضه في هذا الكتاب أن يتحدث عن الإعجاز البياني، وهي الجهة الرابعة من جهات الحديث عن الإعجاز في هذا الكتاب، ويتحدث في هذا الباب عن أسلوب القرآن، ونظمه، وغرابة أوضاعه التركيبية، ففي حديثه عن أسلوب القرآن يبين أنه لما كان الأسلوب، أسلوب كل كاتب إنما ينعكس عن

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القران والبلاغة النبوية، ص. 108.

[2] عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين. ص. 329.

مزاج صاحبه, [1]وكان القرآن كتاب الله تبارك وتعالى، أدرك العرب لأول وهلة حينما سمعوه أنهم مهما أتوا من حظ في أفانين الأساليب نظمها ونثرها، فسيظل

أسلوب القرآن بعيدًا عن متناول ألسنتهم، ومن أن تطمع فيه عقولهم مهما بذلوا في ذلك من محاولات. [2]

. موقف الرافعي من القول بالصرفة

ومعنى الصرفة: أن الله –عز وجل– قد صرف العرب عن معارضته، وكان في إمكانهم لولا ذلك أن يأتوا بمثله لكن عاقهم عنها أمرٌ خارجي، فصار معجزة كسائر المعجزات.[3]

رفض الرافعي القول بالصرفة وبين أثره السلبي في الأمة، حيث تقاعس جمهور العلماء عن بيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم [4] يقول ((على أن القول بالصرفة هو المذهب الفاشي من لدن قال به النظام، يصوبه فيه قوم ويشايعه فيه آخرون، ولولا احتجاج هذا البليغ لصحته، وقيامه عليه، وتقلده أمره، لكان لنا اليوم كتب ممتعة في بلاغة القرآن، وأسلوبه، وإعجازه اللغوي وما إلى ذلك، ولكن القوم، عفا الله عنهم أخرجوا أنفسهم من هذا كله، وكفوها مؤنته بكلمة واحدة تعلقوا عليها، فكانوا فيها جميعا، وعلى الجملة فإن القول بالصرفة لا يختلف عن قول العرب فيه: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾[المدثر:24]وهذا زعم رده الله على أهله، وأكذبهم فيه، وجعل القول به ضربا من العمى: ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الطور:15] فاعتبر ذلك بعضه ببعض فهو كالشيء الواحد)) [5]

وتوضيحا لكلام الرافعي ذكر فضل عباس:

أن القول بالصرفة لا يتفق مع الحكمة الإلهية وبيان ذلك: أن الله قد تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن، أو وبسورة منه، فهل يليق بالحكيم الخبير أن يقول لهم: لتجتمعوا، ولتتعاونوا ولتبذلو كل

[1] فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم. 1991م، ص 95.

[2] المرجع نفسه ، ص.96.

[3] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن. ط 2، 1999م، در المنار، ص.357.

[4] محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، ط1، 2008، ص. 336.

[5] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص.113.

ما عندكم من جهد وطاقة ولتستعينوا بمن تشاءون، افعلوا كل ذلك من أجل الاتيان بسورة ومع ارخاء العنان لهم يقول سأمنعكم وأصرفكم عن هذا.[1]

2. في أسلوب القرآن:

حين ننظر في الميزان الذي يزن به الرافعي أسلوب القرآن، ونظمه الذي كان به الإعجاز نراه لا يخرج كثيرا عن مقولات من سبقوه ممن يقولون بالإعجاز من هذه الجهة، فهو يراه في استقرار الحرف في الكلمة، وتوازن الكلمة مع الكلمة في الجملة، وتجاوب الجملة مع الجملة في الآية [2]

و يرى الرافعي أن سر التفاوت بين أسلوب القرآن، وأسلوب البشر، مع أن المادة اللغوية واحدة لا تختلف، يرجع إلى أمور أهمها:

أولا: ما نجده في أسلوب القرآن من قوة نسج، وإحكام في السرد، بحيث لو قرأته كله من أوله إلى آخره فإنك لا تحس بثغرة، وأنت تنتقل من معنى إلى آخر، ومن الآية إلى التي بعدها أو من موضوع إلى موضوع.

ثانيا: إن هذا الإحكام، وتلك القوة في الأسلوب القرآني نجدها في القرآن مكية، ومدنية على السواء، فهو لا يختلف في تصويره اليوم الآخر، والحديث عن الكون آيات الوحدانية، لا يختلف في هذه عنه في آيات الأحكام على تعددها، وهذا مالا نجده عند فصحاء العرب شعراء وخطباء.

ثالثا: وعلى هذا فأسلوب القرآن الكريم نسق واحد، وهذا ما يجعله يختلف عن أساليب البشر، حيث كانت أمزجتهم تنعكس على أساليبهم.[3]

ـ أما نظم القرآن عند الرافعي فهو في جهات ثلاث:

1. في الحروف وأصواتها.
2. في الكلمات وحروفها.

---

[1] فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص100.

[2] عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين. ص.338.

[3] فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص. 96.

3. في الجمل وكلماتها.

وأنه ينتج من الكلمات في حروفها والجمل في كلماتها أصوات ثلاث هي:

صوت النفس، وصوت العقل، وصوت الحس. [1]

فما كتبه الرافعي عن الجوانب الصوتية في التعبير القرآني الذي التي نشأت عن توالي الحروف، وانسجامها يعتبر من غير شك ميزة، وسبقا، وتفردا له في ميدان البلاغة القرآنية. [2]

[1] ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، فصل.نظم القرآن.

[2] فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص98.

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز الصوتي وعناية العلماء به

المطلب الثاني: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز الصوتي وعناية العلماء به

الفرع الأول: تعريف الإعجاز الصوتي

أولا– مفهوم الإعجاز:

أ– الإعجاز لغة:

عجز: العين والجيم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف والآخر على مؤخر الشيء، فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجزًا أي ضعيف والعجز نقيض الحزم أما الأصل الآخر فهو مؤخر الشيء [1]

وجاء في مختار الصحاح: العجز يذكر ويؤنث وهو للرجل والمرأة، وجمعه أعجاز، والعجيزة للمرأة خاصة وعجزت المرأة صارت عجوزا والمعجزة واحد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [2] وفي القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾ **[الجن:12]**

ب– اصطلاحا:

عرَّفه المناوي[3]: الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق.[4]

ويعرّفه الزرقاني[5]: إذ يقول: إعجاز القرآن مركب إضافي معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به.[6]

---

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1969 ،ج4، ص. 233

[2] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، ط5، 1999 م، ص. 200

[3] هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري الشافعي، ولد سنة 952هـ عالم مشارك في أنواع من العلوم. من تصانيفه غاية الإرشاد في معرفة الحيوان، والنبات والجماد، توفي سنة 1031هـ، ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج5، ص220.

[4] عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، 1990م، ط1، ص56.

[5] هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسًا لعلوم القرآن والحديث توفي سنة من كتبه: بحث في الدعوة والإرشاد توفي سنة 1367هـ، ينظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص210.

[6] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى، ط3، ج2، ص331.

ويعرّفه الرافعي إذ يقول: وهو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته، على شدة الإنسان، واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه. [1]

ثانيا– تعريف الصوت:

أ– الصوت لغة:

مصدر للفعل صات يصوت. صوّت فلان بفلان تصويتا أي دعاه وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت: حسن الصوت شديده، ورجل صيت: حسن الصوت، وفلان حسن الصيت: له صيت، وذكر حسن في الناس. [2]

ب– أما الصوت في الاصطلاح:

عرفه الجاحظ[3] بقوله: هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا أو منشورًا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع، والتأليف. [4]

ثالثا– مفهوم الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، بنظام صوتي عجيب في اتساق ألفاظه وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته، وسكتاته اتساقا عجيبا، وائتلافا رائعا يسترعي الأسماع، ويستهوي النفس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخرًا من منظور، ومنثور.[5]

فمن ألقى سمعه إلى مجموعة القرآن الصوتية، وهي مرسلة على وجه السذاجة في الهواء مجردة من هيكل الحروف، والكلمات، كأن يكون السامع بعيدا عن القارئ المجوَّد، بحيث لا

---

[1] الرافعي، إعجاز القران والبلاغة النبوية، ص98.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. دار مكتبة الهلال، ج7 ص.146.

[3] هو أبو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري ولد سنة 159 هـ من أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين توفي سنة 255 هـ، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ج3، ص471.

[4] أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين. دار مكتبة الهلال، بيروت، 1463هـ، ج1، ص.12.

[5] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص309.

تبلغ إلى سمعه الحروف، والكلمات متميزا بعضها عن بعض، بل يبلغه مجرد الأصوات الساذجة المؤلفة من المدات، والغنات والحركات.. وما إلى ذلك، ومن ألقى سمعه إلى هذه المجموعة الصوتية يشعر من نفسه ولو كان أعجميا لا يعرف العربية، بأنه أمام لحن غريب، وتوقيع عجيب يفوق في حسنه، وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى.

وهذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي، هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام سواء أكان مرسلا أم مسجوعًا، حتى خُيل لهم أنه شعر، ولكن سرعان ما عادوا على أنفسهم بالتخطئة فيما ظنوا [1].

الفرع الثاني: الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدماء والمعاصرين

أولا: عند القدماء:

1ـ الرماني[2] (ت 384 هـ):

ذكر الرماني أنّ وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي، وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقيساه بكل معجزة، فأما البلاغة عند الرماني فهي على ثلاث طبقات:

منها ما هو أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدني فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، والبلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان[3]، أما التأليف عنده فهو على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم، في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا،

---

[1] الزرقاني، المرجع السابق، ج2، ص310.

[2] هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني باحث معتزلي ولد سنة 296 هـ مفسر من كبار النحاة ومن مصنفاته معاني الحروف والنكت في إعجاز القرآن وشرح أصول ابن سراج توفي سنة 348 هـ، ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ج4، ص317.

[3] أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح، محمد خلف الله، د.محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م،، ص.75.

وفائدة التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ومخارج الحروف المختلفة فمنها ها هو من أقصى الحلق، ومنها ما هو من أدنى الفم، ومنها ما هو في الوسائط بين ذلك وذلك يظهر في سهولته على اللسان، وحسنه في الإسماع [1] ولا تخلو الأقسام البلاغية الأخرى من الإشارات الصوتية كما في قسم الإيجاز حين قارن﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[البقرة:179]

وبين قول العرب: (القتل أنفى للقتل) وقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة:179]

و الأول أربعة عشر حرفا، والثاني عشرة أحرف، وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة فإن في قولهم: (القتل أنفى للقتل) تكريرا غيره أبلغ منه، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن أعلى طبقة.

و أما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحس، وموجود في اللفظ، فإن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل الخروج من اللام إلى الهمزة، لبعد الهمزة من اللام، وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام، فلاجتماع هذه الأمور صار أبلغ[2]

و أضاف السيوطي[3] للآية بعدًا آخرًا يميز الآية ويجعلها أخف إذ يقول " أن في المثل أسباب كثيرة خفيفة، وهو السكون بعد الحركة، وذلك مستكره فإن اللفظ المنطوق به إذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به، وظهرت فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيرة إذا تحركت الدابة أدنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا يتبين إطلاقها، ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة."[4]

---

[1] ، المرجع نفسه , ص.96

[2] سيد علي مير لوحي وماجد النجار، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، أهل البيت، العدد التاسع، ص34.

[3] هو أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الأسيوطي ولد سنة 849هـ، من مؤلفاته: الأشباه والنظائر والدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة 911هـ، ينظر:حسن السمت في الصمت، ص44.

[4] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، 1974م، ج3، ص.187.

2 ـ الخطابي[1] (ت 388 هـ):

اطلع الخطابي على ما كتبه السابقون عن إعجاز القرآن كالجاحظ وابن قتيبة والرماني وكان موضوع النظم القرآني هو ميدان بحوثهم، وجاء حديث الخطابي عن النظم مختلفا عن الذين سبقوه [2] إذ يذكر أن أجناس الكلام متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية منها (البليغ الرصين الجزل) ومنها (الفصيح القريب السهل) ومنها (الجائز الطلق الرسل) فالقسم الأول أعلى طبقات الكلام، وأرفعه فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة فسبب إعجازه هو البلاغة التي حازت أعلى طبقات الكلام، وأرفعه [3]، ثم يقول وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة:(لفظ حامل) و(معنى قائم به) و(رباط لهما ناظم) واذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف، والفضيلة بحيث لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل، ولا أعذب منه [4].

أما اشارته للإعجاز الصوتي فقد جاءت إشارة خاطفة عندما قال: يوجد وجها آخر للإعجاز يكاد يعرفه إلا الشاذ في آحادهم، وهو صنيعه بالقلوب، وتأثيره في النفوس فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا، ولا منثورًا إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة، والحلاوة، وفي حال من الروعة[5] وذلك في قوله: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾**[الحجر:94]**

إذ يقول: فاعمل بما تؤمر، وإن كان هو الحقيقة، والصدع مستعارا، وإنما يكون ذلك في الزجاج ونحوه من فلز الأرض، ومعناه المبالغة فيما أمر به حتى يؤثر في النفوس، والقلوب كتأثير الصدع في الزجاج، ونحوه.[6]

---

[1] هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطابي البسني يكنى بأبي سليمان ولد سنة 319هـ من مؤلفاته: معالم السنن، أعلام الحديث، توفي سنة 388هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء، ج17، ص23.

[2] مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم،، ط 3، 2005 م، ص.70

[3] أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي، بيان إعجاز القرآن، تح، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976 م، ص. 27

[4] الخطابي، المرجع السابق، ص.28

[5] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،، ط1، 1957م، ج2، ص.106

[6] الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص.48

3 ـ الباقلاني[1] (ت 403 هـ):

كتب الباقلاني كتابه في الاعجاز بطريقة مستقلة، وما كتبت قبله في إطار بيان معاني الإعجاز في رسائل عامة أو مقدمات مؤلفات أو بيان ويرجع الإعجاز في نظر الباقلاني إلى أمور ثلاثة أهمها:[2]

إنباؤه عن الغيب.

أمية الرسول صلى الله عليه وسلم.

بداعة النظم.

وترجع بداعة النظم إلى أمور أهمها هي: مخالفة لما عهد العرب من أساليب السجع، والشعر وهذا ينفي عن القرآن هذه الأوصاف، واشتماله على الفصاحة، والبلاغة، وعدم التفاوت في مستوى هذه الفصاحة في الآيات، والسور مما يؤكد سمو النظم القرآني، وعظمة أسلوبه، وابتعاد القرآن عن الألفاظ الوحشية المستكرهة، واستخدام الكلمات السهلة، والعبارات الواضحة، وبناء القرآن من الأحرف التي بني عليها كلام العرب[3] أما بخصوص إشاراته للإعجاز الصوتي فكانت حديثه عن الأحرف في فواتح السور، وهي الحروف المقطعة التي افتتحت بها ست وعشرون سورة مكية، وثلاث من السور المدنية الدالة على معاني الإعجاز كقوله: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ **[ق:1]**

و ﴿طه ١﴾ **[طه:1]**

و ﴿الٓمٓ ١﴾ **[البقرة:1]**

وقيل حروف فواتح السور هذه هي أصوات للتنبيه كما في النداء، عمد إليها القرآن ليكون في غرابتها ما يثير الالتفات، وقد ترك ما ألفوا من ألفاظ التنبيه إلى ما لم يألفوا، لأنه لا يشبه كلام البشر، ولكي يكون أبلغ في قرع الأسماع [4]، وأن هذه الحروف الصوتية تشير إلى أن

---

[1] هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني البصري ولد 338هـ، القاضي المالكي الفقيه الأصولي من مؤلفاته المقنع والتمهيد توفي 403هـ، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، ج4، ص269

[2] محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن، ط1، 2005م، حلب، ص.233

[3] المرجع نفسه ، ص.234.

[4] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3، ص.144.

القرآن معجز مع أنه مكون من الحروف التي تتكون منها كلمات العرب، وكانت تجذب العرب لسماع القرآن. [1]

4. ابن الأثير (ت606 هـ):

من أكثر الباحثين الذين تحدثوا عن الإعجاز في الصوت القرآني هو ضياء الدين ابن الأثير في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. وتتمثل مظاهر الإعجاز في الصوت في المفردة القرآنية في عدة جوانب منها: طول الكلمة ففي قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴿٥٥﴾ ﴾ **[النور:55]**

وهذه اللفظة عشرة أحرف وهي حسنة رائقة ولو كان الطول مما يوجب القبح لقبحت هذه اللفظة.[2]

و عدة معايير أخرى ذكرها ابن الأثير تدل، وتحقق الإعجاز في الألفاظ القرآنية.

ثانيا: الإعجاز الصوتي عند المعاصرين:

1. مصطفى صادق الرافعي (ت 1356 هـ):

ألّف الرافعي كتابه في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وقد تكلم عن نظم القرآن فيه، وبرز فيه عناية خاصة بالنظم، وما يحققه من أبعاد صوتية خاصة، إذ يرى بأن سر إعجاز القرآن في نظمه والنظم عنده على ثلاث مستويات: الحروف وأصواتها، وعلى الكلمات وحروفها، وعلى الجمل وكلماتها.[3]

وهذه الجزئية الأساسية من بحثي سأتطرق لها بالتفصيل في المبحث الثالث إن شاء الله.

---

[1] ينظر: المنتخب في تفسير القرآن، لمجموعة من المؤلفين، ص.325.

[2] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، 1420هـ ج1، ص.191.

[3] ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، فصل في نظم القرآن.

2. محمد عبد الله درّاز[1] (ت 1958 م):

ألَّف كتابه النبأ العظيم وهو من خيرة الكتب وأدقها في الإعجاز، قسم كتابه إلى مبحثين: في بيان مصدر القرآن الكريم، والثاني: إعجاز القرآن. [2]

ويذكر أن أول ما بهر به العرب عند سماع القرآن هو نظامه الصوتي، وله مظهران اثنان:

الأول: ترتيب الحروف في كلمة من حيث الحركة والسكون فهذه حركة تعقبها حركة أو يعقبها سكون، وكان ذلك يستهوى الأذن من قبل أن تعرف ذات الحرف وحقيقته.

أما المظهر الثاني: فهو وضع الحروف بعضها مع بعض فهذا حرف مجهور وآخر شديد وثالث مهموس ورابع فيه صفير وخامس فيه قلقلة.

وهذان المظهران يمثلان جمال الإيقاع في القرآن الكريم، وهو ما يعبر عنه بالجرس الصوتي أو موسيقى الألفاظ.[3]

3.سيد قطب (ت1966 م):

كتب السيد قطب مؤلفه التصوير الفني في القرآن وجاء بمنهج جديد إذا التمس معنى الاعجاز من خلال نظرية التصوير الفني الذي يمثل في رأيه الأداة المفضلة في أسلوب القرآن [4] فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية ثم عن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية.[5]

ننقل مثالا تطبيقيا لسورة من قصار السور يدل على الإعجاز في الصوت التي حسبها البعض سجعا مرصوفًا وهي سورة الناس: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ

---

[1] هو محمد بن عبد الله فقيه متأدب مصري أزهري ولد سنة 1894م، كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر، له كتب، منها: الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، توفي سنة 1958م، ينظر: تتمة الأعلام للزركلي، ج 6، ص.246.

[2] فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص.102.

[3] ، المرجع نفسه ، ص.108.

[4] مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الإسلامية، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ج10، ص.329.

[5] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط17، 2004م، ص36.

ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ ﴿[الناس: 1-6]

يقول سيد قطب[1] " عندما نقرأها متوالية نجد صوت يحدث وسوسة كاملة تناسب جو السورة. جو وسوسة {الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس }"[2] وفي السورة فاصلة قرآنية في لفظ {الناس } و{الخناس } اذ تعتبر الفواصل القرآنية أحد مظاهر الاعجاز الصوتي في القران الكريم.

المطلب الثاني: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

ملامح الإعجاز في الصوت القرآني كثيرة جدا، نورد من جملتها ما يأتي:

الملمح الأول: المحاكاة بهيئة الصوت.

والمقصود بالمحاكاة الصوتية هي اختيار ألفاظ يوحي صوتها بمعناها أو هي مشابهة بين الصوت الناتج عن لفظ بعض الكلمات، والأصوات المسموعة في الطبيعة أي أن صوت كلمة ما مأخوذ من صوت حقيقي لحدث طبيعي، أو ما تسمى بالأونوماتوبيا، وهي عملية تجسيد الصوت للمعنى فيكون الشكل بذاته دالا على مضمونه [3]، والمحاكاة بهيئة الصوت تلخص لنا نظرية التصوير الفني في القرآن الكريم إذ هو أداة مهمة يسخرها القرآن في ألفاظه لعرض صورة المشهد وتقريب الصورة إلى الأذهان، وإنها تحيل القارئ إلى نبع من الحياة يلتجئ إليه الكائن الحي، وآفاق التصوير واسعة جدا منها التصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالإيقاع، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق في إبراز الصورة والمحاكاة بهيئة الصوت نجدها دائما في حروف الصفير (السين والزاي والصاد والعين والكاف)[4] وأمثلتها كثيرة في القرآن الكريم:

---

[1] هو سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي ولد 1906هـ كاتب ومنظر اسلامي من مؤلفاته: مشاهد يوم القيامة في القرآن وفي ضلال القرآن، توفي سنة 1966هـ، ينظر الموسوعة التاريخية، ج21، ص10.

[2] سيد قطب، التصوير الفني،، ص94.

[3] أحمد يا سوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، ط 2، 1999م، دمشق،، ص.222

[4] عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص88.

ومن ذلك قوله: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ ﴾ [القمر:7]

فهذا مشهد من مشاهد يوم الحشر مختصر سريع، ولكنه شاخص متحرك مكتمل السمات والحركات هذه جموع خارجة الأجداث في لحظة واحدة كأنها جراد منتشر.

(و مشهد الجراد المعهود يساعد على تصور هذا المنظر العجيب) وهذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي دون أن تعرف لم يدعوها فهو يدعوها إلى شيء نكر لا تدريه (**خشعا أبصارهم**) وهذا يكمل الصورة ويمنحها الصورة الأخير، وفي أثناء هذا التجمع، والاسراع، والخشوع (**يقول الكافرون هذا يوم عسر**)[1] فلم يبق مشهد لم يشخص في هذه الفقرات القصار، وإن السامعين ليتخيَّلون اليوم النكر[2]. فحروف هذه الكلمات، وأصواتها تحاكي أحداثها محاكاة والحركة في ألفاظ القرآن تكون عنيفة قوية كما سبق ذكره، وتارة هادئة، ولكنها عميقة في دلالتها، وتسهم فيها الصيغة، ونطقها، وجرسها، وإيقاعها، ويأخذ فيها التصوير طابع الدقة والإحكام وهي في كل ذلك تخلع الحياة على الكائنات الطبيعية أو المتحركة التي نريدها حركة فوق حركتها أو الحالات والمحركات، والانفعالات النفسية.[3]

وقوله تعالى أيضا: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ ﴾ [المدثر:50-51]

تسع بالحركة، والاضطراب فصيغة { مستنفرة } تحمل في ذاتها ما هو أقوى من دلالتها فكأن الحمر تطلب النفار من نفوسها لشدة فزعها، وخوفها من القسورة التي هي مشتقة من القسر وقيل أن القسورة هي الأسد فلفظة مستنفرة، وقسورة بصيغتها، وجرسها، ونغم نطقها تصوغان المعنى في القوة والإثارة فألفاظ هذه الآية توحي صوتها بمعناها.[4]

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧ ﴾ [فاطر:36-37]

---

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ،ص59.

[2] المرجع نفسه, ص.59.

[3] عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، ص.90

[4] المرجع نفسه، ص.91.

ومعنى يصطرخون: يتصارحون، ويفتعلون، من الصراخ، وهو الصياح بجهد، وشدة، ويستغيثون فيها من النار هذه الحالة النفسية التي يسودها صياح، وصراخ لا بد لها من لفظة تترجمها بدقة لتنقلها بضجيجها، وقد اختار لها القرآن لفظة يصطرخون إن صيغتها، وجرسها وشدة نطقه، وثقله، وتقارب مخارج حروفه، ترشد العقل إلى دلالتها، وتصور ما فيها من قوة في الانفعال، والتحسر، فلفظة يصطرخون تبدع في عرضها، وتصويرها للمشهد.[1]

الملمح الثاني: العدول الصوتي

1- تعريفه:

المقصود به هو انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف[2] أو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم لكنه يخدم النص بصورة أو أخرى وبدرجات متفاوتة ويسميه بعض النقاد الانزياح والانحراف.[3]

2- وظيفته:

تكمن في المفاجأة التي يشعر بها المتلقي كونه يحدث هزة سماعية غير متوقعة عند المتلقي[4] والنص القرآني فيه إشارات كثيرة إلى عدوله والخروج من النص ومن ذلك:

كلمة مجراها في: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ **[هود:41]**

حيث نلاحظ أن هذه اللفظة {مجراها} هي اللفظة الوحيدة في السياق القرآني برواية حفص عن عاصم بهذه سمة الإمالة.

وحينما نتأمل سياق الآية نشعر مدى مناسبة هذه اللفظة لجوَّها السياقي فطمأنهم الله تعالى أن هذه السفينة سوف تجري بمشيئة، وأن جريها سوف يكون سهلاً رخاء بلا معاناة، ولا

---

[1] المرجع السابق ، ص.93.

[2] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية،، مكتبة لبنان ناشرون، ط ،1، 1994، ص.268.

[3] أحمد غالب النوري الخرشة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في النقد والبلاغة قسم اللغو العربية وآدابها، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص.14.

[4] أحمد غالب النوري الخرشة، المرجع السابق، ص.14.

مشقة ومن ثم جاءت الإمالة في مجراها لتعبر عن حركة تلك السفينة حيث تشق عباب الطوفان في يسر وسهولة ورخاء.[1]

ومنه أيضا كلمة {عَلَيْهُ}، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ **[الفتح:10]**

فالملاحظ في هذه الآية أنها هي الآية الوحيدة في القرآن التي جاء ضمير الغائب الموصول فيها مضمومًا، لأن القاعدة الشائعة في مجيئه في القرآن هي الكسر، فيقال { عَلَيهِ} بالكسر لا بالضم إذ تأملنا سياق الآية، وجدناها عن مبايعة المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن حقها التفخيم، والتغليظ والتشديد، والتوثيق ولذا جاء الضمير في عليهُ مضموما، إشعارا بذلك التفخيم، وذلك ما لا يوحى به مجيء الضمير على أصل القاعدة مكسورا في هذا السياق.[2]

الملمح الثالث: التكرار الصوتي

1.التكرار لغة:

هو مصدر ثلاثي يفيد المبالغة كـ (الترداد) مصدر (رد) عند سيبويه[3] أو مصدر مزيد أصله التكرير قلب الياء ألفا عند الكوفية، ويجوز كسر التاء فإنه اسم من التكرر، وفسر بعضهم التكرير بذكر الشيء مرتين، وبعضهم بذكره مرة بعد أخرى، فهو على الأول: مجموع الذكرين، وعلى الثاني: الذكر الأخير، وأيا ما كان لا يكون التفصيل بعد الإجمال تكريرا، بل هو بيان، وتوضيح بالنسبة إلى الإجمال لا ذكر له ثانيا. [4]

وهو الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، وهو أساس الايقاع بجميع صوره[5].

---

[1] عبد الحميد الهنداوي، الاعجاز الصوتي في القران الكريم، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2004،، القاهرة، مصر، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد 148هـ، صنف كتابه المسمى بكتاب سيبويه توفي سنة 765هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، ج5، ص81.

[4] أبو البقاء الكوفي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ص297.

[5] أحمد مختار عمر بمساعدة فريق العمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ،، عالم الكاتب، ط1، 2008 م، ج1، ص.322.

2.التكرار الصوتي في القرآن:

ورد في القرآن تكرار طبيعي خال من التكلف، وهو يساير مقتضيات التعبير الفني، ونلحظه في أشكال متعددة، تارة في آية كاملة، وثاني في جزء من العبارة، وثالثة في أجزاء العبارة، وحروفها وإن التكرار بشتى أنواعه يحدث نوعًا خاصا من الايقاع تستلزمه العبارة لأغراض فنيه ونفسية واجتماعية ودينية.[1]

3.وظيفة التكرار:

أولاهما: من الناحية الدينية، **وثانيتهما:** من الناحية الأدبية.

فالناحية الدينية باعتبار أن القرآن كتاب هداية، وإرشاد، وتشريع لا يخلو منها من فنونه، وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر، وتوكيده، وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل، وللاعتقاد أبين، أما الناحية الأدبية فإن دور التكرار فيها متعدد، وإن كان الهدف منه في جميع مواضعه يؤدي إلى تأكيد المعاني، وإبرازها في معرض الوضوح، والبيان.[2]

4.نماذجه في القرآن كثيرة، نذكر منها:

نلاحظ تكرار {أن} خمس مرات في آيتين في قوله: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[الحج:7.6]**

وفي قوله: ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾ ﴾ **[القمر:50.39]**

ونجد في سورة الجن أيضا تكرار {أن} في بداية كل آية، وفي القرآن كثير من الآيات التي تكررت فيها{ أن } إفرادا، وجمعا، وإن الايقاع الذي تحدثه داخل العبارة يستمد تغلغله داخل النفس من قوة تأكيدها للمعنى، ونوع الموضوع أيضا بحيث تشعرنا بضغط قوي من الفك

[1] عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، ص.230.

[2] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، 1992م، ج1، ص 230.

الأعلى للفم مشوب بنغمة إيقاعية تحمل أنينا، فمن مهام التكرار الصوتي التأكيد، ولفت النظر، وانصهارهما في نغمة إيقاعية تسود الآية كلها. [1]

وفي سورة المرسلات تكرار آية كاملة عشر مرات: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ **[المرسلات:15]**

و احدى وثلاثين مرة في سورة الرحمان: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ **[الرحمن:13]**

و كل من هذين التكرارين يعبر في حد ذاته عن دقة صلة التكرار بالسياق، وانطباع مغزاه بطابعه الأمر الذي يأخذ فيه الايقاع نغمة خاصة، وأن تعدد نفسه.

تبتدئ السورة بإيقاع عاصف شديد الوقع عنيف الضربات، وفي إيجاز على غاية من الابداع، وفي زحمة من غزارة المعنى، وفي انسجام الموسيقى كامل بين نغمات الفاء، والراء، والقاف، والعين، والتاء، واللام والنون: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ **[المرسلات:1-19]**

والنفس تهتز، وتخرس أمام هذا الإيقاع المشبع بروح الهول والقوة المتناهية.[2]

وأما سورة الرحمان، وقد وردت فيها الآية: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ **[الرحمن:18]**

حدى وثلاثين مرة فإن نغمة ايقاعها تتنوع بتنوع السياق، ويمتاز التكرار في سورة الرحمان، في أن جله يأتي عقب آية قصيرة كان بالإمكان أن تكون نابعة لما بعدها وسورة الرحمان بوجه عام عرض لنعم الله على الجن، والانس حيث عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدما بضروب آلائه، وأصنافه نعمائه، وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها، وأقصى مراتبها، وهو انعامه بالقرآن، وتنزيله، وتعليمه[3].

إن التناسق القائم بين معاني السورة من أولها لآخرها يلتزم فيها بالتكرار بالتتابع المنطقي، ويخضع لنغمة السياق، ثم ينفرد بالإيقاع عند تلاقي بعضها ببعض لتلج نغمته إلى النفس، والعقل؛ إلى النفس لتنصهر في حقيقة واقع وجودها، وإلى العقل ليستجمع قواه فيتأمل.

والشيء نفسه يسري على التكرار الذي سبق ذكره[4] .

---

[1] عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، ص232.

[2] المرجع نفسه, ص.236.

[3] المرجع نفسه، ص.238.

[4] عمر السلامي، المرجع السابق، ص.240.

الملمح الرابع: إعجاز الفاصلة القرآنية

1- تعريف الفاصلة:

لغة: هي ما يفصل بين شيئين، وهي في الترقيم في كتابة العلامة التي توضع بين الجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة، وبين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة وطولها.[1]

اصطلاحا: يعرفها الباقلاني بالحروف المتشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة [2].

وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب التي يُباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل بينها، وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا. [3]

والفواصل القرآنية مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم وأثر من آثار نظمه ووصفه، وأبرز ما يكون هذا التجلي في ذلك التناسق الصوتي المذهل، وفي ذلك الإيقاع اللغوي الآسر الذي فاق كل أساليب البيان، وجعل البلغاء حيارى.[4]

2.أنواع الفواصل القرآنية:

هناك ثلاثة أنواع من الفواصل؛ المتماثلة والمتقاربة والمنفردة.

أ ـ المتماثلة: وتسمى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامة فهي التي تماثلت حروف رويها [5] كقوله: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ ﴾ **[الطور: 4.1]**.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط. دار الدعوة، ج2، ص698.

[2] أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القران للباقلاني، ص 269.

[3] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1 ،ص.53.

[4] إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم بدمشق، ط1، 2001 م، ص ،209.

[5] محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار للنشر، 2000م، ص145.

ب ـ المتقاربة: وتسمى ذات المناسبة غير التامة فهي التي تقاربت حروف رويها كتقارب الميم من النون في قوله: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ **[الفاتحة:4.1]**.

أو تقارب الدال مع الباء نحو: ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ ﴾ **[ق:1.2]**

والملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات، والسور المكية على حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنية.[1]

ج ـ المنفردة: وهي نادرة فهي التي لم تتماثل حروف رويها، ولم تتقارب كالفاصلة التي ختمت بها سورة الضحى[2]: **ٱلرَّحِيمِ** ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾ **[الضحى:9. 11]**

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ فواصل القرآن الكريم لم تقتصر على إكساب البيان جمالا، واتساقا من الناحية الصوتية، ووقعها على السامعين فحسب بل هي معجزة في معانيها أيضا

يقول الرماني (ت 384 هـ) فواصل القرآن كلها بلاغة، وحكمة لأنها طريق إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل عليه. [3]

[1] المرجع نفسه , ص.147.

[2] المرجع نفسه، ص.148.

[3] علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص98.

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز الصوتي عند الرافعي وأمثلتها التطبيقية

المطلب الأول :على مستوى الحروف وأصواتها

المطلب الثاني :على مستوى الكلمات وحروفها

المطلب الثالث :على مستوى الجمل وكلماتها

يرى الرافعي أن سر إعجاز القرآن في نظم القرآن، ونظم القرآن يرتبط بالحروف التي تمثل الأصوات، والكلمات وهي من الحروف، والجمل ،و هي من الكلم[1]، فههنا ثلاثة مطالب نتطرق إليها فيها ما يلي:

المطلب الأول: على مستوى الحروف وأصواتها :

قُسمت الحروف الأبجدية حسب مخارجها الصوتية، وأُعطيت صفات للتمييز فيما بينها، حسب الأصوات المنبعثة منها، وقد روعي في ترتيب حروفها حسب المخارج المتقاربة فهي حروف متناسبة في مخرجها، وجرسها، وشكلها مثل الباء، والتاء، والثاء، و مثل الحاء، والخاء وهكذا ، بالإضافة إلى هذا التقسيم الصوتي هناك تقسيم صوتي آخر، يراعي صفات الحروف الصوتية، وما تصدره من إيقاعات موسيقية مختلفة، فهناك حروف الإستعلاء، وحروف الصفير ، والاصمات، أو حروف الاطباق أو الاستفال، ولكل خاصية من هذه الحروف صوت تصدره، وينتج عن هذا التنويع في أصوات الحروف نغمات وإيقاعات لها تأثير في النفس، وهذه الروابط الفنية، والخصائص للحروف ميزة تجلت في القرآن الكريم.[2]

وقد جاء القرآن الكريم بصورة لم يعهدها العرب في كلامهم لما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله رأوا ألحانا لغوية رائعة كأنها لأتلافها، وتناسقها قطعة واحدة .قراءتها هي توقيعه فلم يفتهم هذا المعنى، ولذا كانت الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي أوزان الكلمات، وأجراس الحروف دون ما عداها[3].

فأما الرافعي فإنه يرى بأن إعجازها يكمن في روح الإنسجام المتولد من ترتيب أصواتها، وخارجها حسب طبيعة مقام الكلام باعتبار أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في توزيع الصوت[4]، و لو تدبرنا ألفاظ القرآن في نظمها فنجدها مؤتلفة مع أصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقي حتى أن الحركات ربما تكون

---

[1] ينظر: الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص. 164 .

[2] عبد السلام أحمد الراغب ، وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر بحلب ، 2001م ، ط 1 ،ص381.

[3] مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص.126 .

[4] عز الدين بوبيش ،حقيقة الاعجاز القرآني عند الرافعي ،ص79.

ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل فإذا هي استعملت في القرآن رأينا لها شئنا عجيبا،و أصوات الأحرف، والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان من النغم الموسيقي. [1]

النموذج التطبيقي الأول :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾ **[القمر:36]**.

تحدث الرافعي عن هذا الموضع حيث بيّن السبب في مجيء ألفاظ قرآنية جاءت فيها حركة الضم متوالية دون أن تستثقل فيقول: "في لفظة النذر وهي جمع نذير فإن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون، والذال معا، ولكنه جاء في القرآن على العكس، وعلى غير عادته تأمل تركيب هذه الآية، وحس حركاتها في السمع، ومواضع القلقلة في دال لقد وفي الطاء من لفظة بطشتنا، والفتحات المتوالية وراء طاء بطشتنا إلى واو تماروا، مع الفصل بالمد كأنها تثقيل الخفة التتابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفًّا بعد، وأيضا في الراء من تماروا فإنها جاءت مساندة لراء النذر، والعجيب في الغنة التي سبقت الطاء في نون أنذرهم، وفي ميمها والغنة الأخرى في الذال."[2]

فحركة الضم في هذه الكلمات متتالية، ومتتابعة لكنها ليست ثقيلة إنما جاءت خفيفة على اللسان، وخفيفة في النطق، وهذه طريقة النظم التي تميز القرآن.

فمثلا في قول امرؤ القيس[3] في قصيدته :

غَدَائره مستشزرات إلى العلا * تضلُّ المدارى في مثنى ومرسل**

فلفظة "مستشزرات " مما يقبح استعمالها لأنها تثقل على اللسان، ويشق النطق بها، وإن لم تكن طويلة لأنا لو قلنا مستنكرات أو مستنفرات على وزن مستشزرات لما كان في هذين اللفظين من ثقل،و لا كراهة. [4]

---

[1] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص.178،177.

[2] المرجع نفسه، ص.178.

[3] هو امرؤ القيس بن عمرو بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ين كندة ولد سنة 500م ،شاعر عربي في فترة الجاهلية صاحب أشهر معلقة من المعلقات ، توفي سنة ، 540 م ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ج1 ، ص51.

[4] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1 ، ص.190.

فجاءت في القرآن على عكس ذلك، وانتفى من طبيعته، وقد استوقف هذا ضياء الدين ابن الأُثير[1] إذا يقول "ومن أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخف النطق بها، وهذا الوصف يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة، ولهذا إذا توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة استثقلت، ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو لأن الضمة من جنس الواو ، واعلم أنه قد توالت حركة الضم في بعض الألفاظ، ولم يحدث فيها كراهة، ولا ثقلا . كـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾﴾ [القمر :36].[2]

فابن الأثير حكم بسهولة النطق ، وخفته ولم يبين السبب في عدم حدوث الثقل ، والكراهة على عكس الرافعي فإنه بين السبب في عدم حدوث الثقل ولم يحكم بسهولة النطق بغير تبرير.

المطلب الثاني :على مستوى الكلمات وحروفها

ذكر الرافعي أنّ الألفاظ في القرآن لها جمالها المميز ووقعها، وتناسقها الكامل مع المعنى، وائتلافها مع دلالات المعاني المصاحبة بحيث لا نستطيع أن ننزعها من مكانها أو نأتي بمرادفها لها .إنها متماسكة مع أخواتها متلاصقة مع رصفائها متحدة مع السياق متمشية مع المعنى والغرض مكانها[3] والكلمة في الحقيقة هي صوت النفس لأنها تلبس قطعة من المعنى فتختص به على وجه المناسبة قد لحظته النفس فيها من أصل الوضع حين فصلت الكلمة على هذا التركيب، وصوت النفس أول الأصوات الثلاثة التي لابد منها في تركيب النسق، أما الأصوات الثلاث التي أومأ إليها فهي :

1.صوت النفس: وهو الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف، ومخارجها وحركاتها ،و مواقع تركيب الكلام، ونظمه على طريقة متساوقة.

---

[1] هو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير والملقب بضياء الدين (558 ـ 637 هـ / 1163 ـ 1239 م) ، ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وهو وزير من العلماء الكتاب المترسلين ، ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج5 ، ص.389 .

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ج1 ص.191.

[3] محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ،رابطة العالم الإسلامي ، 1990، ص.8.

2.صوت العقل: وهو الصوت المعنوي الذي يكون من لطائف التركيب في جملة الكلام.

3. صوت الحس: لا يكون إلا من دقة التصوير المعنوي، ومجاذبة النفس.[1]

ومن ذلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم من أطول الكلمات من حيث عدد الحروف والمقاطع .

النموذج القرآني الأول :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور:5]

من أطول الألفاظ التي وردت في القرآن لفظة ليستخلفنهم لكنها خرجت في نظمه بطريقة عجيبة في نطقها، وتلاؤم أحرفها.

يقول الرافعي عن هذه اللفظة " فلفظة ليستخلفنهم وردت في القرآن من أطول الكلام عدد حروف، ومقاطع مما يكون مستثقلا بطبيعة وضعه أو تركيبه ولكنها بتلك الطريقة التي أومأنا إليها قد خرجت في نظمه مخرجا سريًّا فكانت حلاوة، وأعذبها منطقا، وأخفها تركيبا إذ تراه قد هيأ لها أسباباً عجيبة في تكرار الحروف، وتنوع الحركات، وهذه اللفظة هي واحدة من عشرة أحرف وقد جاءت عذوبتها من تنوع مخارج الحروف ومن نظم حركاتها فصارت في النطق كأنها أربع كلمات إذ تنطق على أربعة مقاطع. " [2]

النموذج القرآني الثاني :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:137]

هذه كلمة من تسعة أحرف، وهي ثلاثة مقاطع، وقد تكررت فيها الياء، و الكاف وتوسط بين الكافين هذا المد الذي هو سر الفصاحة في الكلمة كلها.[3]

[1] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،ص162.

[2] الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص179.

[3] المرجع نفسه ، ص179.

واستقبحت هذه الألفاظ على أساس لفظة سويداواتها الذي ذكرها ابن سنان الخفاجي[1] في كتابه في قول أبي الطيب المتنبي[2] :

إن الكريم بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويداواتها[3]**

وقد استوقفت ابن الأثير هذه الكلمة ، وقارنها بلفظتين من القرآن هي أطول ما ورد فيه إذ يقول "إن لفظة سويداواتها طويلة فلهذا قُبّحت، وليس الأمر كما ذكره فإن قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها، وإنما هو لأنها في نفسها قبيحة، وقد كانت، وهي مفردة حسنة فلما جمعت قبحت لا بسبب الطول، والدليل على ذلك أنه قد ورد في القرآن الكريم ألفاظ طوال، وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ **[البقرة:135]**

فهذه تسعة أحرف وقوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ **[النور:55]**

فإن هذه اللفظة عشرة أحرف، وكلتاهما حسنة رائقة ولو كان الطول مما يوجب قبحاً لقبحت هاتان اللفظتان، وليس كذلك ولو أسقط من لفظة سويداواتها الهاء، والألف اللتين هما عوض عن الإضافة لبقى منها ثمانية أحرف ومع هذا فإنها قبيحة ولفظة ليستخلفنهم عشرة أحرف، وهي أطول منها بحرفين، ومع هذا فإنها حسنة رائقة.[4]

فالرافعي ينفي قول أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل عددا للحروف، والمقاطع لتكون حسنة وسهلة في نطقها على عكس ضياء الدين ابن الأثير فإنه يؤيد فكرة أن تكون الكلمة تتكون من أقل المقاطع ،و الحروف لتكون حسنة .

---

[1] هو أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر الأديب (423 . 466 هـ / 1032. 1073 م) ، عرف بعلمه الواسع في البلاغة العربية ، ينظر: تتمة الأعلام للزركلي ، ج4 ، 122 .

[2] هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور ولد في كندة إحدى مناطق الكوفة بالعراق سنة (303 هـ . /915 م) شاعر معظم قصائده حول نفسه ومدح الملوك توفى 965 م ، ينظر : وفيات الأعيان ، ج1 ، ص.120 .

[3] ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، مطبعة الرحمانية بمصر، ط1 ، ص.81.

[4] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج1 ،ص.188.

النموذج القرآني الثالث

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ **[النجم:22]**

فلفظة ضيزى من أغرب ما ورد في القرآن ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه ، يقول الرافعي: " ولو أردت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم مفصلة كلها على الياء فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب إذا وردت في ذكر الأصنام، وزعمهم في قسمة الأولاد ، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع أولادهم البنات[1]. فقال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ **[النجم:22]**

وقد استوقف هذا ابن الاثير رحمه الله إذ يقول "لفظة ضيزى في موضعها لا يسد مسدها غيرها فسورة النجم كلها مسجوعة على حرف الياء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾ **[النجم:2.1]** وكذلك إلى آخر السورة فلما ذكر الأصنام، و قسمة الأولاد وما كان يزعمه الكفار قال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ **[النجم:22]**

فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة جميعها عليه، وغيرها لا يسد مسدها في مكانها فإذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة قلنا قسمة جائرة أو ظالمة ولا شك أن جائرة بلفظة أحسن من ضيزى فتصبح ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الأول، وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج إلى تمام".[2]

وقد أشار إلى هذه الآية سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن إذ يقول: " سورة النجم متساوية في الوزن تقريبا على نظام غير نظام الشعر العربي ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لهذا، وذلك، وتبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية لأنه ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل ، فلو قلت : ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذا قسمة

[1] الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص180.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1، ص156ص157.

ضيزى لاختل الايقاع المستقيم بكلمة {إذاً} ولا يعني أن كلمة إذا زائدة لمجرد لقافية أو الوزن فهي ضرورية في السياق لنكت معنوية خاصة، وتلك ميزه فنية أخرى أن تأتي اللفظة لتؤذي معنى السياق، وتؤدي تناسبا في الإيقاع .[1]

فلفظة ضيزى بالرغم من غرابتها في السمع، والنطق، وتنافر حروفها إلا أنها جاءت في القرآن منسجمة في الأداء الصوتي مع باقي السورة .

فالكلمة القرآنية مختارة من بين عدة كلمات قد تكون مرادفة لها وذلك من أجل أن تؤدي غرضا من الأغراض فمن وجوه الإعجاز فيها اختيار الكلمة التي تعبر عن المعنى الأجمل تعبير فاللغة العربية لغة المترادفات، ولكن القرآن الكريم في اختياره للكلمة يراعي أن تكون هذه الكلمة مؤدية للمعنى الذي جيء بها من أجله.[2]

النموذج القرآني الرابع :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ **[آل عمران:159]**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ **[يوسف: ٩٦]**

في هذه الآيات أحرف كما يظن البعض أنها زائدة في القرآن كما يقولو النحاة {ما} في الآية الأولى و{أن} في الآية الثانية زائدتان .

وقد تحدث الرافعي حول هذه الزيادة التي قال بها النحاة إذ يقول: "فيظن البعض أنها كذلك في النظم، ويقيس عليها مع أن في هذه الزيادة لونا من التصوير لو حذف لذهب كثير من حسنه فإن المراد بالآية الأولى تصوير لين النبي صلى الله عليه وسلم لقومه، وإن ذلك رحمة من الله فجاء هذا المد في {ما} وصفاً لفظيا يؤكد معنى اللين، ويفخمه، وفوق ذلك فإن لهجة النطق به تشعر بانعطاف، وعناية لا يبتدأ هذا المعنى بأحسن منهما في بلاغة السياق ثم كان الفصل بين الباء الجارَّة، ومجرورها وهو لفظ {رحمة} مما يلفت النفس إلى تدبر المعنى، وينبه الفكر على قيمة الرحمة فيه، وذلك كله طبعي في بلاغة الآية أما الآية الثانية فالمراد بها تصوير

[1] سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن، ص.104.

[2] فضل حسن عباس ، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث ،2016 ،ط1 ، ج3 ، ص.446 .

الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان بين يوسف وأبيه عليهما السلام ، وأن ذلك كأنه كان منتظرا بقلق واضطراب تؤكدهما ،و تصف الطرب لمقدمه واستقراره ، غنة هذه النون في الكلمة الفاصلة ، وهي "أن" في قوله أن "جاء."

و يقول الرافعي عن القائلين بالزيادة في القرآن " الكلمات التي يظن أنها زائدة لو حذفت لذهب حسن الكلام، ولا يقوم المعنى إلا بها، وكل من يظن أن في القرآن زيادة يقول به رجل يعتسف الكلام، ويقضي بغير علم فما في القرآن حرف إلا ول هو دلالته فيستحيل أن يكون فيه حرف نافر أو غير ذلك"[1] .

وقد تحدث ابن سنان الخفاجي عن الآية الأولى إذ يقول "زيادة ما لها تأليف في حسن النظم وتمكينا للكلام في النفس ،و بعداً به عن الألفاظ المبتذلة فعلى هذا لا يكون حشوا لا يفيد" وأهل النحو يقولون :

إن " ما " في هذا الموضع صلة مؤكدة للكلام، وقد يكون التوكيد عندهم بالتكرار كما يكون بالعلامة الموضوعة له وإذا أفاد بشيء وليس من الحشو المذموم لأن حقيقة الحشو هو الذي يكون دخوله في الكلام، وخروجه على سواء." [2]

وقد أشار فخر الدين الرازي[3] في تفسيره إلى أن{ ما} في الآية الأولى صلة زائدة، ومثله في القرآن كثير كقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون:40]**

وقوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ [ص:11]

قال والعرب قد تزيد في الكلام للتأكيد على ما استغني عنه.

أما في الآية الثانية فقال أراد فلمّا جاء، فأكَّد بأنْ، وقال المحققون دخول اللفظ المهمل الضائع في كلام أحكم الحاكمين غير دخول جائر، وهنا يجوز أن تكون " ما " استفهاما للتعجب تقديره فبأي رحمة من الله لنت لهم، وذلك لأنّ جنايتهم لما كانت عظيمة ثمَّ إنه ما

[1] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص181.

[2] ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، ص.150.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن فخر الدين التميمي البكري الرازي المعروف الفخر الرازي (606 . 544 هـ) مفسر فقيه شافعي ، ينظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج4 ، ص.248.

أظهر ألبتّة، تغليظا في القول، ولا خشونة في الكلام علموا أنّ هذا لا يتأتى إلاّ بتأييد رباني وتسديد إلهي فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التأييد والتسديد، فقيل فبأي رحمة من الله لنت لهم.[1]

النموذج القرآني الخامس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:21]

يعتمد النص القرآني في توظيفه للكلمات أحيانا ألفاظا مفردة وأحيانا مجموعة من أجل التناسب الصوتي، والانسجام في نظمه، وقد تحدث الرافعي عن الألفاظ التي جيئت في القرآن مجموعا إذ يقول: " ورد في القرآن الكريم ألفاظ لم يأت فيه إلا مجموعا ولم يستعمل منه صيغة المفرد، وهذا يدل على أن نظم القرآن مادة فوق الصنعة، ولم تجيء فيه مفردة بل جاء في مكانها القلب، وذلك لأن لفظة الباء شديدة مجتمع، ولا يفضى إلى هذه الشدة إلا من اللام الشديدة المسترخية فلما لم يكن ثم فصل بين الحرفين يتهيأ معه هذا الانتقال على نسبة بين الرخاوة والشدة تحسن اللفظة مهما كانت حركة الإعراب فيها نصبًا أو رفعا أو جرًا فأسقطها من نظمه بتة على سعة ما بين أوله وآخره ولو حسنت على وجه من تلك الوجوه لجاء بها حسنة رائعة، وهذا على أن فيه لفظة الجب وهي في وزنها ونطقها لولا حسن الائتلاف بين الجيم، والباء من هذه الشدة في الجيم المضمومة.[2] "

وقد استرعى هذا اهتمام ضياء الدين ابن الأثير إذ تبين له أن بعض الألفاظ تكون جميلة في حال الإفراد وقد يحدث العكس فيستجاد مفرد وينكر جمعها، يقول ضياء الدين "ومن ذلك لفظة اللب الذي هو العقل لا لفظة اللب الذي تحت القشر فإنها لا تحسن في الاستعمال إلا مجموعة، وكذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة ولم ترد مفردة كقوله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩]

---

[1] الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار احياء التراث العربي ، ط3 ، ج9 ، ص.62 .

[2] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص.182.

و قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الزمر: ٢١]

وهذه اللفظة ثلاثية خفيفة على النطق، ومخارجها بعيدة، وليست بمستثقلة ولا مكروهة وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافا إليها : أما كونها مضافا إليها فكقولنا : لا يعلم ذلك إلا ذو لب وإن في ذلك لعبرة لذي لب." [1]

النموذج القرآني السادس :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]

وهذا عكس ما ورد استعماله من الألفاظ مفردا ولم يُرد مجموعًا، ففي القرآن الكريم إذا ذكرت السَّماء مجموعة وردت لفظة الأرض مفردة .

وقد استوقف هذا الرافعي : فلفظة الأرض فإنها لم ترد فيه إلا مفردة فإذا ذكرت السماء مجموعة جيء بها مفردة في كل موضع منه ولما احتاج إلى جمعها أخرجها على هذه الصورة التي ذهبت بسر الفصاحة، وذهب بها حتى خرجت من الروعة بحيث يسجد لها فكر سجدة طويلة ، ولم يقل وسبع أرضين لأنها تحدث ثقل في النطق يختل فيه النظم. [2]

وقد أشار الشنقيطي[3] رحمه الله في تفسيره لهذه الآية بخصوص الجمع والإفراد في الألفاظ القرآنية إذ يقول " جاء في بيان السموات أنها سبع طباق وأنها سبع سماوات بعضها فوق بعض كذلك في الحديث أن ما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، وجاء لفظ السماء مفردا وجمعا أما الأرض فلم يأت لفظها إلا مفردا، ولم يأت تفصيلها كتفصيل السماء بأنها سبع طباق.

والملاحظ أن في القرآن الكريم أن لفظ السماء قد أتى بصيغة الجمع، وفصل أنها سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض أما الأرض فلم يأت فيها ذلك،و قيل ومن الأرض مثلهن أي

[1] ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1 ، ص.284.

[2] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص182.

[3] هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني الفقيه الأصولي المفسر ولد سنة 1905 م ، صاحب أضواء البيان توفي سنة 1974 م ، ينظر الموسوعة التاريخية للدرر السنية ، ج10 ، ص231.

عددا، وأقاليم تفصلها البحار، وكأنه إشارة إلى القارات السبع ، فإنها يفصلها البحار، فهي من حيث العدد سبعة أقاليم تفصلها البحار. [1]

يقول ابن الأثير : وردت لفظة الأرض مفردة في القرآن, ولم ترد مجموعا فإذا ذكرت السماء مجموعا جيء بها مفردة معها في كل موضع من القرآن . [2]

المطلب الثالث :على مستوى الجمل وكلماتها :

وهذه آخر مرحلة من مراحل النظم عند الرافعي متمثلة في الجمل، وكلماتها، ويعرف الجملة على أنها مظهر الكلام، وهي الصورة النفسية للتأليف الطبيعي إذ يحيل بها الانسان هذه المادة المخلوقة في الطبيعة إلى معاني تصورها في نفسه أو تصفها ترى النفس المادة المصورة وتحسها .

على حين قد لا يراها المتكلم الذي أهدفها لكلامه غرضا ولكنه بالكلام كأنه يراها. [3]

فالجملة هي الشاملة التي ألمت بالحروف وأصواتها، والكلمات، وبذلك تعتبر الوحدة الكبرى للنص ، فاتساقها، وانسجامها يحيل إلى اتساق النص، وانسجامه، وبالتالي يبلغ المعنى إلى المتلقي فهذه المادة المصورة التي تراها النفس، وتحسها يجمعها روح التركيب التي انفرد بها نظم القرآن، فينظر في التركيب إلى نظم الكلمة، وتأليفها، ثم إلى تأليف هذا النظم: فمن ههنا تعلق بعضه على بعض، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة ، هي صفة إعجازه في جملة التركيب كما عرفت معنى ذلك أن للنظم روحا، تتمثل في التركيب المحكم الذي انفرد به القرآن الكريم، والذي لم يرد في كلام العرب على الرغم من أنّهم أهل البلاغة والفصاحة، لذلك سحرهم بهذا النظام الصّوتي الموسيقي العجيب.[4]

---

[1] محمد الأمين الشنقيطي ، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ط2 ،1400هـ - 1980م ، ج8، ص.367،368.

[2] ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1 ، ص.286 .

[3] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص. 187 .

[4] فريحي مليكة ،منور عائشة ، مفاهيم لسانيات النص في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، 4 ، 2021 ، 663 .

النموذج القرآني الأول :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ [القصص: ٣٨]

ومن الألفاظ لفظة الآجر وليس فيها خفة في التركيب فعبر عنها القرآن الكريم، **بقوله** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]

ولقد بينها الرافعي ـ رحمه الله ـ بقوله " لفظة الآجر ليس فيها من خفة التركيب إلا الهمزة وسائرها نافر لا يصلح مع هذا المد في صوت و التركيب على قاعدة نظم القرآن فلما احتاج إليها لفظها ،و لفظ مرادفها وهو القرمد فعبر عنها بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]

فلا يوجد في سر الفصاحة، وروعة الإعجاز أبرع وأبدع من هذا، وموقع هذه القلقلة التي هي في الدال من قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْقِدْ﴾ [القصص: ٣٨]

وما يتلوها من رقة اللام فأثناء التلاوة كأنما تنتزع النفس انتزاعا." [1]

يقول ابن الأثير { لفظة آجر } مبتذلة جدا فإنه لما جيء فيه بذكر الآجر لم يذكر بلفظة ولا لفظ القرمد أيضا ولا بلفظ الطوب الذي هو لغة أهل مصر هذه الأسماء مبتذلة لكن ذكرت في القرآن فعبر عنها القرآن بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]

فعبر عن الآجر بالوقود على الطين. [2] ويظهر أن الرافعي توسع في بيان دلالاتها من الناحية الصوتية، وأثره في المعنى وألمَّ به مقارنةً مع ما ذكره ابن الأثير.

[1] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص183

[2] ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، الحلبي ، ج1 ، ص184

وقد أشار الرازي إذ يقول" فاوقد لي يا هامان على الطين، ولم يقل اطبخ لي الآجر، و اتخذه لأنه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة، و لأن هذه العبارة أليق بفصاحة القرآن. وأشبه بكلام الجبابرة وأمر هامان. "[1]

[1] الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج24، ص600.

النموذج القرآني الثاني :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ **[الأعراف: ١٣٣]**

وقد تحدث الرافعي عن هذه الآية ، وفصل فيها وتبين له فيها أنّ في " هذه الآية خمسة أسماء أخفها في اللفظ الطوفان، والجراد ، والدم، وأثقلها القمل، والضفادع فقدم الطوفان لمكان المدين فيها حتى يأنس اللسان فيها، ثم الجراد ، وفيها كذلك مد جاء باللفظين الشديدين مبتدأ بأخفهما في اللسان وأبعدهما في الصوت لمكان تلك الغنة فيه، ثم جيء بلفظة الدم آخرًا وهي أخف الخمسة وأقلها حروفا ليسرع اللسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم ، ويتم بها هذا الإعجاز في التركيب .[1]

ولو قرأنا هذه الأسماء فإننا لا نرى لها فصاحة إلا في هذا الوضع وإلا حدث فيها اضطراب في النطق . وقد وقف ضياء الدين ابن الأثير عند هذه الآية وهو يقارنها مع بيت شعر الفرزدق[2] :

من عزه احتجرت كليب عنده زربا كـأَنَّهُمُ لديـه القُمَّـلُ [3]

"قارن لفظة القمل كونها في الآية القرآنية وكونها في البيت الشعري، فحسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشعر لأنها جاءت في الآية مندرجة ضمن الكلام ولم ينقطع الكلام عندها ، وجاءت في الشعر قافية أي آخر الكلام عندها .

وفي هذه الآية كما يلاحظ خمسة ألفاظ هي الطوفان والجراد والقمل ،و الضفادع، والدم وأحسنها الطوفان، و الجراد، والدم، فلمّا وردت هذه الألفاظ الخمسة قدّم منها لفظة الطوفان، والجراد، وأخرت لفظة الدم آخرًا ،و جُعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط ليطرق السمع

[1] الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،ص.184.

[2] هو أبو فراس همام بن غالب المعروف بالفرزدق ولد سنة 20هـ. 641 م شاعر عربي ، من مؤلفاته : ديوان الفرزدق وكتاب نقائض جرير والفرزدق ، توفي سنة 110 هـ. 728 م ، ينظر : وفيات الأعيان ، ج6 ، ص.86.

[3] ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج1، ص.147.

أولا الحسن من الألفاظ الخمسة، ومن أجل ذلك جيء بها آخرًا، ومراعاة هذه الدقائق في الألفاظ القرآنية إنما هو سر الإعجاز ،و ليس من القدرة البشرية". [1]

وبهذا نعرف أن القرآن معجز في نظمه فكل جملة، وكل كلمة ،و كل حرف في موضعه وله دلالته الخاصة به دلاليا، وصوتيا، بحيث لو نزعنا حرف من موضعه أو استبدلنا لفظة بمرادفها لأختل المعنى، والوزن ،وسياق الآية, وهذا هو السّر في إعجازه .

[1] ابن الأثير، المرجع السابق ،ج1 ، ص.148 .

الخاتمة

في الختام حمدًا لرب الأكوان وصلاة وسلاما على رسول السلام، فذه خاتمة الدراسة احتوت على أهم النتائج والتوصيات، نبرزها كما يأتي:

النتائج:

- ✓ انفرد القرآن الكريم بنظام صوتي معجز من خلال توظيف حروفه وكلماته وتراكيبه، كلها اتسقت فيها حركاته وسكناته ومداته... مما جعله يستولى على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام البشر شعرا ونثرا.
- ✓ تنبه العلماء القدامى للجوانب الصوتية وأشاروا إليها اشارات خاطفة في بعض الآيات القرآنية.
- ✓ مصطفى صادق الرافعي كان له فضل السبق في التأليف في إعجاز القرآن الكريم في العصر الحديث.
- ✓ يعتبر الرافعي من أبرز وأكثر الباحثين الذين اهتموا وعنوا بالجانب الصوتي في القرآن الكريم.
- ✓ ما كتبه الرافعي في الإعجاز من الناحية الصوتية يعتبر ميزة وتفردا له في ميدان البلاغة القرآنية.
- ✓ الحرف الواحد من القرآن الكريم معجز في موضعه لأنه يمسك الكلمة التي تمسك هي بدورها الجملة والآية وهكذا إلى جملة النص القرآني كاملا ليظهر في وحدة متكاملة من الآداء لا تباين فيها ولا تفاوت في مختلف جوانبه خاصة الصوتية منها مجال هذه الدراسة، وقد لاحظنا هذا من خلال كل التطبيقات التي تعرض إليها الرافعي في كتابه.

التوصيـــات:

زيادة البحث في دراسة الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم والكشف عن مختلف مظاهره وبيان وجوه الإعجاز البيانية فيها.

﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾ يونس: 10

اللهم أنفعني بما علمتني وانفع بي

فالحمد لله على حسن التمام والختام

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾	الفاتحة 1-4	28
﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾	البقرة 179	15
﴿ الٓمٓ ١ ﴾	البقرة 1	17
﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	**[البقرة:135]**	32
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ﴾	**[آل عمران:159]**	35
﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ ﴾	**[الأعراف: 133]**	42-40
﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠ ﴾	يونس 10	45
﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ ﴾	هود 41	24
﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا ﴾	**[يوسف: 96]**	
﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ ﴾	الحجر 94	16
﴿ طه ١ ﴾	طه 1	17
﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤ ﴾	الحج 24	29

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾	[المؤمنون:40]	
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾	النور 55	18
﴿ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[النور:5]	32
﴿ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	[النور:55]	33
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا ﴾	[القصص: 38]	40
﴿ فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾	[القصص: 37]	40
﴿ فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾	[القصص: 37]	40
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾	فاطر 36-37	23
﴿ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ ﴾	[ص:11]	36

﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾	[ص: 29]	37
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	[الزمر:21]	38-37
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾	فصلت 40-41	08
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠ ﴾	الفتح 10	24
﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ ﴾	ق1	17
﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ ﴾	ق 1-2	28
﴿ وَٱلطُّورِ ١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤ ﴾	الطور 1-4	28
﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾	[النجم:22]	34
﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾	[النجم:22]	34
﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ ﴾	[النجم:2.1]	34
﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧ ﴾	القمر 7	22
﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٤٠ ﴾	القمر 39-40	26

﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ ﴾	[القمر:36].	31-30
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾	الرحمن 13	26
﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾	الرحمن 18	27
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾	[الطلاق: 12]	38
﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ ﴾	الجن 12	12
﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ ﴾	المدثر 50-51	23
﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾	المدثر 24	09
﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	المرسلات 15	26
﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾	المرسلات 19	27
﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾ ﴾	الضحى 9-11	29

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الشاعر	الصفحة
غَدَائره مستشزرات إلى العلا *** تضلُّ المدارى في مثنى ومرسل	امرؤ القيس	30
إن الكريم بلا كرام منهم *** مثل القلوب بلا سويداواتها	أبي الطيب المتنبي	33
من عزه احتجرت كليب عنده *** زربا كـأَنَّهمُ لديه القُمَّـلُ	الفرزدق	41

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي	12
محمد عبد العظيم الزرقاني	12
أبو عثمان عمرو بن الجاحظ	13
أبي الحسن علي بن عيسى الرماني	14
جلال الدين السيوطي	15
حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطابي البسني	16
القاضي أبو بكر الباقلاني	17
محمد عبد الله درّاز	19
عمرو بن عثمان سيبويه	23
امرؤ القيس بن عمرو بن حجر بن الحارث	30
ضياء الدين ابن الأثير	18
ابن سنان الخفاجي	33
أبي الطيب المتنبي	33
محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي الرازي	36
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	38
همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق	41
سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي	20

قائمة المصادر والمراجع

أولا– مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

ثانيا– الكتب:

1. إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم بدمشق، ط1، 2001 م.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط. دار الدعوة.
3. ابن خلكان، وفيات الأعيان، و أنباء أبناء الزمان , دار صادر .
4. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة مطبعة الرحمانية بمصر، ط1 .
5. أبو البقاء الكوفي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة.
6. أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القران, دار المعارف مصر 1997.
7. أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي، بيان إعجاز القرآن، تح، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976 م.
8. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين. دار مكتبة الهلال، بيروت، 1463هـ.
9. أبي الحسن علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح، محمد خلف الله، د.محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م.
10. أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1969 .
11. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق العمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكاتب، ط1، 2008 م.
12. أحمد يا سوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، ط 2، 1999م، دمشق.
13. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،، ط1، 1957م.
14. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، 1974م.
15. حسن السمت في الصمت. للسيوطي

16. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. دار مكتبة الهلال.
17. خير الدين بن حمود بن علي بن فارس الزركلي، تتمة الأعلام. دار العلم للملايين الخامسة عشر ماي 2002م.
18. سيد قطب، التصوير الفني. في القرآن الكريم، دار الشروق، ط17، 2004م.
19. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، 1420هـ.
20. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط3.
21. عبد الحميد الهنداوي، الاعجاز الصوتي في القران الكريم، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2004،، القاهرة، مصر.
22. عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، 1990م، ط1.
23. عبد السلام أحمد الراغب ، وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر بحلب ، 2001م ، ط 1 .
24. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، 1992م.
25. عبد الكريم الخطيب الإعجاز في دراسات السابقين.
26. عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
27. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى , دار إحياء التراث العربي.
28. الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار احياء التراث العربي ، ط3 .
29. فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث،2016 ،ط1 .
30. فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، 1991م.

31. كمال نشأت، أعلام العرب مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، فرع مصر، 1968.
32. محمد الأمين الشنقيطي، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ط2 ،1400هـ - 1980م .
33. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن. ط 2، 1999م، در المنار.
34. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، ط5، 1999 م.
35. محمد حسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار للنشر، 2000م.
36. محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، ط1، 2008.
37. محمد سعيد العريان، حياة الرافعي. ط3، 1375هـ 1955م.
38. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى، ط3،
39. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، ط ،1، 1994.
40. محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن، ط1، 2005م، حلب.
41. محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ،رابطة العالم الإسلامي، 42. 1990.
43. محمد بن سلام المدني , طبقات فحول الشعراء , دار المندي بجدة .
44. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب ستو، الواضح في علوم القران. ط2، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، 1998م.
45. مصطفى صادق الرافعي تاريخ أداب العرب, دار الكتاب العربي .
46. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ط3، مكتبة الصفا، القاهرة، 2016م.
47. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، ط 3، 2005 م.
48. مصطفى نعمان حسين البدري، الامام مصطفى صادق الرافعي. مطبعة دار البصري.

49. نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، ط2 مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980.

ثالثا– الموسوعات

50. الموسوعة التاريخية ـ درر السنية

رابعا– المجلات والمقالات:

51. سيد علي مير لوحي وماجد النجار، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، أهل البيت، العدد التاسع.

52. داليا إباضة ومحمود كشك، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الاسكندرية .

53. عز الدين بوبيش، حقيقة الاعجاز القرآني عند الرافعي.

54. فريحي مليكة، منور عائشة، مفاهيم لسانيات النص في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 4، 2021 .

55. مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الإسلامية، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، .

خامسا– المذكرات:

56. أحمد غالب النوري الخرشة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في النقد والبلاغة قسم اللغو العربية وآدابها، أسلوبية الانزياح في النص القرآني.

فهرس المحتويات

الإهداء.....

شكر وتقدير.....

ملخص الدراسة:.....

مقدمة.....أ

المبحث الأول: التعريف بالأديب مصطفى صادق الرافعي وجهوده في بيان إعجاز القرآن

المطلب الأول: ترجمة للأديب مصطفى صادق الرافعي 3

الفرع الأول: اسمه ومولده ونشأته 3

الفرع الثاني: وظيفته..... 4

الفرع الثالث: مؤلفاته ووفاته 4

المطلب الثاني: جهود مصطفى صادق الرافعي في بيان إعجاز القرآن 5

الفرع الأول: جهود الرافعي في إعجاز القرآن..... 5

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز الصوتي وعناية العلماء به.....12

الفرع الأول: تعريف الإعجاز الصوتي 12

الفرع الثاني: الإعجاز الصوتي عند الباحثين القدماء والمعاصرين 14

المطلب الثاني: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.....20

الملمح الأول: المحاكاة بهيئة الصوت.....20

الملمح الثاني: العدول الصوتي 22

الملمح الثالث: التكرار الصوتي 23

الملمح الرابع: إعجاز الفاصلة القرآنية 26

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز الصوتي عند الرافعي وأمثلتها التطبيقية

المطلب الأول: على مستوى الحروف وأصواتها : 29

النموذج التطبيقي الأول : 30
المطلب الثاني :على مستوى الكلمات وحروفها 31
النموذج القرآني الأول : 32
النموذج القرآني الثاني : 32
النموذج القرآني الثالث 34
النموذج القرآني الرابع :..... 35
النموذج القرآني الخامس 37
النموذج القرآني السادس :..... 38
المطلب الثالث :على مستوى الجمل وكلماتها : 39
النموذج القرآني الأول : 40
الخاتمة **44**
الفهارس العامة..... **46**
فهرس الآيات..... 47
فهرس الأبيات الشعرية..... 51
فهرس الأعلام 52
قائمة المصادر والمراجع 53
فهرس المحتويات 57